altawhed.net

موقع التوحيد بلبيس

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

(الأحرف السبعة)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ... وبعد

فهذا بحث في نزول القرآن على سبعة أحرف، ومن المعلوم الذي لا يخفى أن القرآن الكريم قد أعجز السابقين واللاحقين، وأنار بصائر الموحدين، وقطع دابر الكافرين، وأقام الحجة على المعاندين، ووقف على ساحله كثير من الباحثين يرومون الوقوف على مسائله، وفهم معانيه، وإدراك مقاصده، وتحصيل علومه، فأقبل بعضهم على تفسيره، واشتغل آخرون بالحديث عن إعجازه، وأدلى كلٌّ دلوه حتى تعددت علوم القرآن وتشعبت، وكان من مباحث علومه مبحث «نزول القرآن على أحرف سبعة»، وقد أردت أن أكتب حرفًا عن هذه الأحرف! فكتبت هذا البحث، وقد قسمت بحثي هذا إلى مقدمةٍ وفصلين وخاتمة: فأما المقدمة فهي تتضمن النصوص الصحيحة الواردة في الأحرف السبعة ثم معنى الحرف والأحرف السبعة.

وأما الفصل الأول: فالكلام فيه عن المراد من الأحرف السبعة.

والفصل الثاني: يتحدث عن آراء العلماء وإلقاء الضوء عليها.

والخاتمة: - نسأل الله حسنها - في بيان الرأي الراجح ونتائج البحث.

نسأل الله القبول إنه خير مأمول وأكرم مسئول.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

الباحث

* * *

صفحة موقع التوحيد بلبيس

مقدمة

أولًا: النصوص الصحيحة الواردة في الأحرف السبعة:

١- روى البخاري في صحيحه بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أقرأني جبريل على حرفٍ فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف»[(١)].

٢- وروى البخاري في صحيحه - أيضًا - بسنده إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعتُ هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ، فكدت أساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم، فلببته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ؛ فقلت: كذبت؛ فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غيرِ ما قرأت. فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ، فقلت: إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها فقال رسول الله ﷺ: «أرسله، اقرأ يا هشام».

فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله ﷺ: «كذلك أنزلت». ثم قال: «اقرأ يا عمر»، فقرأت للقراءة التي أقرأني فقال رسول الله ﷺ: «كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرأوا ما تيسر منه»[(٢)]، ورواه مسلم أيضًا في صحيحه[(٣)].

٣- وروى مسلم في صحيحه بسنده إلى أبيِّ بن كعب رضي الله عنه قال:

---

(١)، (٢) صحيح البخاري بشرح فتح الباري ٨/ ٦٣٩- ٦٤٠ - كتاب فضائل القرآن - باب «أنزل القرآن على سبعة أحرف».

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي ٦/ ٩٩- كتاب صلاة المسافرين - باب «بيان أن القرآن على سبعة أحرف».

facebook.com/MasjedAltawhed

altawhed.net

موقع التوحيد بلبيس

كنت في المسجد فدخل رجل يصلّي فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعًا على رسول الله ﷺ فقلت: إنَّ هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه، فأمرهما رسول الله ﷺ فقرأا فحسَّنَ النبي ﷺ شأنهما، فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية، فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني ضرب في صدري ففضتُ عرقًا، وكأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقًا فقال لي: «يا أبي! أرسل إليَّ أن اقرأ القرآن على حرفٍ، فرددت إليه أن هوّنْ على أمتي، فردَّ إليَّ الثانية: اقرأهُ على حرفين فرددت إليه أن هون على أمتي، فردَّ إليَّ الثالثة: اقرأهُ على سبعة أحرف ولك بكل رَدَّة رددتكها مسألة تسألُنيها. فقلت: اللهم اغفر لأمتي، اللهم اغفر لأمتي، وأخرتُ الثالثة ليوم يرغبُ إليَّ الخلق كلهم حتى إبراهيم ﷺ»[1].

٤- وروى مسلم أيضًا بسنده إلى أبي بن كعب أن النبي ﷺ كان عند أحناة بني غفار[2]، قال: فأتاه جبريل عليه السلامُ فقال: «إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفٍ» فقال: «أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك»، ثم أتاه الثانية فقال: «إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين»، فقال: «أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك» ثم جاءه الثالثة فقال: «إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف»، فقال: «أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك»، ثم جاءه الرابعة فقال: «إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا»[3].

٥- وورد في الأحرف السبعة أيضًا ما رواه الترمذي في جامعه الصحيح - أبواب القراءات - باب ما جاء «أنزل القرآن على سبعة أحرف» وما رواه

(١) المصدر السابق ص ١٠١- ١٠٣.
(٢) أحناة بني غفار: مستنقع ماءٍ كالغدير، وهو موضع بالمدينة المنورة.
(٣) صحيح مسلم بشرح النووي - كتاب صلاة المسافرين - باب «بيان أن القرآن على سبعة أحرف» ٦/ ١٠٣- ١٠٤.

صفحة موقع التوحيد بلبيس

النسائي وأبو داود وأحمد.

وقد اكتفينا بسياق الصحيحين استغناءً به عما سواه!

* * *

□ معنى الحرف والأحرف السبعة □

أولًا: معنى الحرف:

جاء في لسان العرب - مادة حرف - ذِكرُ معان كثيرة لهذه الكلمة من أهمها:

- الحرف من حروف الهجاء معروف.
- الحرف: الأداة التي تسمى الرابطة مثل عن وعلى ونحوهما.
- الحرف: الطَّرَف والجانب، وهو أصل الكلمة.
- الحرف: القراءة؛ تقول: حرف ابن مسعود أي: قراءته.
- الحرف: اللغة؛ ومنه: نزل القرآن على سبعة أحرف.
- الحرف: الشك وعدم الطمأنينة؛ كما في قوله سبحانه: ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾ أي: شك[1].

وقال الراغب: حرف الشيء طرفه، وجمعه أحرف وحروف، وحروف الهجاء: أطراف الكلمة، والحروف العوامل في النحو: أطراف الكلمات الرابطة بعضها ببعض، وتحريف الشيء إمالته، وتحريف الكلام أن تجعله على حرف من الاحتمال يمكن حمله على الوجهين[2]. (بأن هذه الإطلاقات الكثيرة تدل على أن لفظ الحرف من قبيل المشترك اللفظي، وهذا بعض معانيه التي تعينها القرائن وتناسب المقام).

ثانيًا: معنى الأحرف السبعة:

بناء على ما تقدم من بيان المعنى اللغوي للحرف يمكن القول المشترك يراد به أحد أو وقد أفاض كثير من العلماء في بيان معنى الأحرف السبعة، ومن أجمع ما كتب في

(١) لسان العرب لابن منظور جـ ٢ ص ٨٣٧- ٨٣٨ مادة حرف (بتصرف يسير).
(٢) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص١١٤ مادة حرف (باختصار).

facebook.com/MasjedAltawhed

altawhed.net

موقع التوحيد بلبيس

بيان معناها ما ذكره العلامة الإمام ابن الجزري في نشره ؛ قال رحمه الله : (وأما معنى الأحرف فقال أهل اللغة : حرف كل شيء طرفه ووجهه وحافته وحدُّه ونواحيه والقطعة منه ، والحرف أيضًا واحد حروف التهجي كأنه قطعة من الكلمة ؛ قال الحافظ أبو عمرو الداني : معنى الأحرف التي أشار إليها النبي ﷺ ها هنا يتوجه إلى وجهين :

- أحدهما : أن يعني أن القرآن أنزل على سبعة أوجه من اللغات ؛ لأن الأحرف جمع حرف في القليل كفلس وأفلس ، والحرف قد يراد به الوجه ؛ بدليل قوله تعالى ﴿ **يعبد الله على حرف** ﴾ الآية ، فالمراد بالحرف هنا الوجه أي على النعمة والخير وإجابة السؤال والعافية ، فإذا استقامت له هذه الأحوال اطمأن وعَبدَ الله ، وإذا تغيَّرت عليه ، وامتحنه الله بالشدة والضر ترك العبادة وكفر ، فهذا عَبدَ الله على وجه واحد فلهذا سمَّى النبي ﷺ هذه الأوجه المختلفة من القراءات والمتغايرة من اللغات أحرفًا على معنى أن كل شيء منها وجه .

قال : والوجه الثاني من معناها : أن يكون سمَّى القراءات أحرفًا على طريق السعة كعادة العرب في تسميتهم الشيء باسم ما هو منه ، وما قاربه وجاوره ، وكان كسبب منه ، وتعلق به ضربًا من التعلق ؛ كتسميتهم الجملة باسم البعض منها فلذلك سمى النبي ﷺ القراءة حرفًا ، وإن كان كلامًا كثيرًا من أجل أن منها حرفًا قد غُيِّر نظمه أو كسر أو قلب إلى غيره ، أو أميل أو زيد أو نقص منه على ما جاء في المختلف فيه من القراءة فسمى القراءة إذ كان ذلك الحرف فيها حرفًا على عادة العرب في ذلك ، واعتمادًا على استعمالها .

قلت (القائل ابن الجزري) : وكلا الوجهين محتمل إلا أن الأول محتمل احتمالًا قويًّا في قوله ﷺ : « سبعة أحرف » أي : سبعة أوجه وأنحاء ؛ والثاني محتمل احتمالًا قويًّا في قول عمر رضي الله عنه في الحديث : سمعت هشامًا يقرأ سورة الفرقان على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ أي : على قراءات كثيرة ، وكذا قوله في الرواية الأخرى : سمعته يقرأ فيها أحرفًا لم يكن نبي الله ﷺ أقرأنيها ، فالأول غير الثاني !!) اهـ . كلام ابن الجزري [1] رحمه الله .

(١) النشر في القراءات العشر جـ ١ ص ٢٣- ٢٤ .

الفصل الأول

□ المراد من الأحرف السبعة □

قال في حاشية ابن عطية : (اعلم أنهم اختلفوا في الأحرف السبعة ؛ فقالت فرقة : ليس ذلك في الألفاظ والحروف ثم اختلفوا ، فمن قائل : هي في المعاني كالوعد والوعيد ، والأمر والنهي ، والحلال والحرام ، والمحكم والمتشابه والقصص والأمثال . ثم اختلف القائلون بهذا في تعيين السبع من هذه المعاني .

ومن قائل : هي في اختلاف اللفظ واتحاد المعنى مثل أقبل وأسرع وعجِّل . وهلم وتعال ، ومثل : انظرونا وأمهلونا وأخرونا وأنسئونا .

ومن قائل : هي في صفة التلاوة من : إظهار ، وإدغام ، وتفخيم وترقيق ومد وإمالة ؛ لأن العرب اختلفت لغاتها في هذه الوجوه ، فيسَّر الله تعالى على الناس أن يقرأ كل واحد بلغته .

ومن قائل : هي في تبديل خواتم الآيات ، كجعْل (سميع بصير) مكان (غفور رحيم) ! ، وهذا القول فاسد ؛ لأنه قد استقر الإجماع على منع التغيير في القرآن . ولو شدد إنسان ما هو مخفف لبادر الناس إلى الإنكار عليه فكيف بتبديل كلمات كثيرة .

وقالت فرقة أخرى : السبعة الأحرف هي (الألفاظ والحروف) ، ثم اختلفوا ؛ فمن قائل : يكون الاختلاف فيها بتغيير كلمة بغيرها ، أو بزيادة حرف ونقصانه ، أو باختلاف الإفراد والجمع ، أو الخبر والأمر ، أو بتغيير إعراب الكلمة ، أو بالتقديم والتأخير ، أو باختلاف في لغات الحرف الواحد ، وتصريف الفعل ، فمنه ما يختلف لفظًا ومعنى ومنه ما يختلف لفظًا لا معنى) اهـ [1] .

قلت - القائل الباحث - : حاصل ما ذكر في تفسير ابن عطية متنًا وحاشية في بيان المراد من الأحرف السبعة خمسة أقوال ، ويتفرع من بعضها أقوال ، وقال القرطبي في تفسيره : (اختلف العلماء في المراد بالأحرف السبعة على خمسة

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي جـ١ - مقدمة المؤلف حاشية ص٣٣ وحاشية ص٣٤ بحذف يسير .

facebook.com/MasjedAltawhed

صفحة موقع التوحيد بلبيس

altawhed.net

وثلاثين قولًا ذكرها أبو حاتم محمد بن حبان البستي ... ثم ذكر منها خمسة فقط)[1] وقال السيوطي في إتقانه : (اختلف في معنى هذا الحديث على نحو أربعين قولًا :

أحدها : أنه من المشكل الذي لا يدرى معناه ؛ لأن الحرف يصدق لغة على حرف الهجاء ، وعلى الكلمة ، وعلى المعنى ، وعلى الجهة .

الثاني : أنَّه ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد ، بل المراد التيسير والتسهيل والسعة .

الثالث : المراد بها سبع قراءات .

الرابع : المراد أن كل كلمة تقرأ بوجه أو وجهين أو ثلاثة أو أكثر إلى سبعة .

الخامس : الأوجه التي يقع بها التغاير كتغيير حركة أو زمن فعل أو نقط أو إبدال حرف بحرف أو تقديم وتأخير أو كلمة بكلمة .

السادس : الكلام لا يخرج عن سبعة أوجه في الاختلاف :

١- اختلاف الأسماء إفرادًا وتثنية وجمعًا وتذكيرًا وتأنيثًا .
٢- اختلاف تصريف الأفعال من ماض ومضارع وأمر .
٣- وجوه الإعراب .
٤- النقص والزيادة .
٥- التقديم والتأخير .
٦- الإبدال .
٧- اختلاف اللغات كالفتح والإمالة والتفخيم والترقيق ، والإدغام والإظهار ونحو ذلك .

السابع : المراد بها كيفية النطق بالتلاوة من إدغام وإظهار ومدٍّ وقصرٍ وتفخيم وترقيق .... إلخ .

(١) تفسير القرطبي جـ١ ص٤٢ .

الثامن : قال ابن الجزري : اختلاف القراءات يرجع إلى سبعة أوجه : إما في الحركات بلا تغير في المعنى والصورة ، أو متغيِّر في المعنى فقط ، وإما في الحروف بتغير المعنى لا الصورة أو عكس ذلك أو تغيرهما معًا ، وإما في التقديم والتأخير أو في الزيادة والنقصان .

التاسع : المراد سبعة أوجه من المعاني المتفقة بألفاظ مختلفة نحو : أقبل وتعال وهلمَّ وعجِّل .

العاشر : المراد سبع لغات .

الحادي عشر : أن المراد سبعة أصناف وهو قول مرجوح .

الثاني عشر : المراد بها المطلق والمقيد ، والعام والخاص ، والناسخ والمنسوخ ، والمجمل والمفسر ... إلخ .

الثالث عشر : المراد بها : الحذف والصلة ، والتقديم والتأخير والاستعارة والتكرار والكناية والحقيقة والمجاز .... إلخ .

الرابع عشر : المراد بها التذكير والتأنيث ، والشرط والجزاء ، والتصريف والإعراب ، والأقسام وجوابها ، والجمع والإفراد ، والتصغير والتعظيم ، واختلاف الأدوات .

الخامس عشر : المراد بالأحرف سبعة أنواع من المعاملات : الزهد والقناعة مع اليقين والجزم ، والخدمة مع الحياء والكرم ، والفتوة مع الفقر ... إلخ وهو قول الصوفية .

السادس عشر : المراد بها سبعة علوم : علم الإنشاء والإيجاد وعلم التوحيد والتنزيه ، وعلم صفات الذات وعلم صفات الفعل ، وعلم العفو والعذاب ، وعلم الحشر والحساب ، وعلم النبوات) اهـ[1] .

قلت - القائل الباحث - : ولم يكمل السيوطي بقية الأقوال التي ذكر في أول

(١) الإتقان للسيوطي جـ١ ص١٣١ إلى ص١٣٨ بحذف كثير وتصرف يسير !

facebook.com/MasjedAltawhed

altawhed.net

كلامه عن المراد من الأحرف أنها نحو أربعين قولًا ! ثم انتقل إلى سرد أقوال ابن حبان في المراد من الأحرف والتي بلغت خمسة وثلاثين قولًا ، ومعظم هذه الأقوال يشبه بعضها بعضًا ، وأكثرها يدخل عليه الاحتمال ولا يمكن القطع بواحد منها ، بل يمكن للمتأمل أن يزيد عليها ويأتي بأمثالها !

وقد نقل السيوطي عن تفسير ابن النقيب قول الشرف المُزنيّ المرسيّ : (هذه الوجوه أكثرها متداخلة ، ولا أدري مستندها ، ولا عمن نقلت ، ولا أدري لم خصَّ كل واحد منهم هذه الأحرف السبعة بما ذكر ؛ مع أنَّ كلها موجودة في القرآن ، فلا أدري معنى التخصيص ! وفيها أشياء لا أفهم معناها على الحقيقة وأكثرها يعارضه حديث عمر مع هشام بن حكيم الذي في الصحيح فإنهما لم يختلفا في تفسيره ولا أحكامه ؛ إنما اختلفا في قراءة حروفه ، وقد ظن كثير من العوام أن المراد بها القراءات السبعة ، وهو جهل قبيح)[1] .

* * *

الفصل الثاني

□ آراء العلماء في الأحرف السبعة وأدلتهم □

ذكرنا المراد من الأحرف السبعة في الفصل السابق ، وفيها المقبول والمردود وسوف نوجز هنا - بإذن الله - الآراء المنقولة في المسألة مع اتباع كل قول بدليله ، والإشارة - إن تيسر - إلى قوة الدليل أو ضعفه .

وإليك البيان :

الرأي الأول : ذهب أبو عبيد القاسم بن سلَّام ، وسفيان بن عيينة ، وعبد الله ابن وهب ، وابن جرير الطبري ، وابن الأثير ، وابن عبد البر ، والطحاوي ، ومكي بن أبي طالب ، والأزهري ، والبيهقي ، ومحمد بن سيرين ، وابن الجوزي إلى أن المراد من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن هو سبع لغات من لغات العرب .

(١) المصدر السابق ص١٤١ .

أدلة هذا الرأي :

استدل أصحاب هذا الرأي على مذهبهم بما يلي :

أولًا : ما ورد في الروايات الثابتة عن عمر بن الخطاب ، وهشام بن حكيم وعبد الله بن مسعود ، وأبي بن كعب رضي الله عنهم أنهم تماروا في القرآن فخالف بعضهم بعضًا في نفس التلاوة دون ما في ذلك من المعاني ، وأنهم احتكموا فيه إلى النبي ﷺ فاستقرأ كلَّ رجل منهم ، ثم صوب جميعهم في قراءتهم على اختلافها .

ثانيًا : أن اختلاف الأحرف السبعة ، إنما هو اختلاف ألفاظ كقولك هلم وتعال ، باتفاق المعاني ، لا باختلاف معان موجبة اختلاف أحكام [1] .

الرأي الثاني : قال جمع من أهل العلم : إن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب نزل عليها القرآن ؛ على معنى أنه في جملته لا يخرج في كلماته عن سبع لغات هي أفصح لغاتهم فأكثره بلغة قريش ، ومنه ما هو بلغة هذيل أو ثقيف أو هوازن أو كنانة ، أو تميم أو اليمن ، فهو يشتمل في مجموعه على اللغات السبع .

وهذا الرأي يختلف عن سابقه ؛ لأنه يعني أن الأحرف السبعة إنما هي أحرف سبعة متفرقة في سور القرآن لا أنها لغات مختلفة في كلمة واحدة باتفاق المعاني كما هو معنى القول السابق [2] .

أدلة هذا الرأي : نفس أدلة الرأي السابق مع اختلاف في الفهم .

الرأي الثالث : أن المراد بها الأوجه التي يقع بها التغاير ، وقد اختار هذا القول ابن قتيبة ، وذكر أنها : تغير الحركة مع بقاء المعنى والصورة أو تغير زمن الفعل ، أو تغير النقط ، أو تغيير بالإبدال بين الحروف ، أو تغير بالتقديم والتأخير ، أو تغير بالزيادة والنقصان ، أو تغير بالإبدال بين الكلمات - دليل هذا القول : الاستقراء .

(١) تفسير الطبري ١/٤٨ - ٥٠ بتصرف ، وانظر : فنون الأفنان لابن الجوزي هامش ٢ ص٢١٩ .
(٢) مباحث في علوم القرآن ص١٥٩ بتصرف .

facebook.com/MasjedAltawhed

موقع التوحيد بلبيس

وتعقبه قاسم بن ثابت بأن الرخصة وقعت، وأكثرهم يومئذ لا يكتب ولا يعرف الرسم.

الرأي الرابع: وهو اختيار الرازي؛ قال: الكلام لا يخرج عن سبعة أوجه في الاختلاف:

الأول: اختلاف الأسماء إفرادًا وتثنيةً وجمعًا وتذكيرًا وتأنيثًا.
الثاني: اختلاف تصريف الأفعال (ماض - مضارع - أمر)
الثالث: اختلاف الإعراب.
الرابع: النقص والزيادة.
الخامس: التقديم والتأخير.
السادس: الإبدال.
السابع: اختلاف اللغات كالفتح والإمالة والتفخيم والترقيق والإدغام والإظهار ونحو ذلك [1].

وقد رجح هذا الرأي من المتأخرين الشيخ محمد بخيت المطيعي، والشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني [2].

وقد وردت آراء أخرى كثيرة قال بها أهل العلم، ونبهنا على معظمها عند الكلام عن المراد من الأحرف السبعة في الفصل الأول، وأكثرها متداخل يشبه بعضه بعضًا. وكلها مرجوح لضعف الدليل أو عدمه مع كثرة التعقب والاستدراك من أهل العلم.

* * *

(١) الإتقان ١/١٣٣، وانظر: مع القرآن الكريم ص٢٨٩ لفضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر.
(٢) راجع مناهل العرفان ص١٤٨ وما بعدها.

صفحة موقع التوحيد بلبيس

altawhed.net

الخاتمة

□ الرأي الراجح ونتائج البحث □

أولًا: الرأي الراجح:

والراجح من هذه الآراء - والله أعلم - هو الرأي الأول القائل بإن المراد بالأحرف السبعة هي سبع لغات من لغات العرب في المعنى الواحد نحو: أقبل وتعال وهلم وعجل؛ فهي ألفاظ مختلفة لمعنى واحد، وبيان ذلك:

(أن الله عز وجل أنزل القرآن العظيم على سبع لغات، وهي أفصح لغات العرب بمعنى أنه أنزله موسعًا وفق ألسنة الناطقين بهذه اللغات السبع، مراعيًا ما بينها من الفوارق، فغدا ميسورًا لهم قراءته وترتيله، والناطقون بهذه اللغات الفاهمون لكلماتها أو المعتادون ألفاظها، ليسوا أبناء هذه القبائل السبع فحسب؛ لأن اللهجات العربية متداخلة، وبينها قدر كبير من الكلمات والألفاظ المشتركة؛ فما تشمله هذه اللغات السبع إنما يعم معظم القبائل العربية، لذلك كان إنزال القرآن على سبع لغات كفيلًا بنشره، لما في ذلك من تيسير قراءته وفهمه لجميع العرب.

ولا تؤدي الأحرف إلى تيسير القراءة والتعلم ما لم تعمه معظم ألسنتهم، ولا يتحقق هذا إلا أن تكون الأحرف السبعة هي سبع لغات من أشهر وأفصح لغاتهم) [1].

وقد دلت الأحاديث الصحيحة على رجحان هذا القول، وقد سبق ذكرها في صدر هذا البحث بما يغني عن إعادته. والله أعلم.

(١) فنون الأفنان لابن الجوزي - حاشية (٢) ص٢١٥ بتصرف، وقد أفاض الزرقاني - رحمه الله - في رد الأقوال المرجوحة ببسط، وسبك لعله لم يُسبق إليه. انظر مناهل العرفان ص١٦٥ وما بعدها وقد تركنا نقلها هربًا من التطويل.

facebook.com/MasjedAltawhed

altawhed.net

ثانيًا : نتائج البحث :

بعد أن انتهينا من عرض موضوع البحث نصل إلى الحديث عن نتائجه وفوائده - وهي كثيرة وفيرة :

منها :

١- أن نزول القرآن على سبعة أحرف كان تيسيرًا على الأمة الإسلامية بعامة ، والعربية بخاصة ، وذلك واضح في قوله ﷺ : « فرددت إليه أن هوِّن على أمتي » .

٢- أن قراءة الصحابة للقرآن لم تكن عن اجتهاد منهم ؛ إنما كانت عن توقيف ووحي من الله تعالى ؛ وذلك واضح في قوله ﷺ : « هكذا أنزلت » .

٣- جمع الأمة الإسلامية على لسان واحد ؛ وهو لسان قريش الذي نزل به القرآن الكريم .

٤- ومنها : بيان حكم من الأحكام ، كما في القراءات المفسرة .

٥- ومنها : الجمع بين حكمين مختلفين بمجموع القراءتين كما في قوله تعالى : ﴿ **حتى يطهرن** ﴾ بالتشديد والتخفيف .

٦- ومنها : الدلالة على حكمين شرعيين في حالين مختلفين ؛ كما في قوله تعالى : ﴿ **وأرجلكم** ﴾ في آية الوضوء بالنصب والجر كدليل على الغسل والمسح .

٧- إظهار قوة غيرة الصحابة على دينهم ؛ وهذا واضح في تصرف عمر بن الخطاب مع هشام بن حكيم رضي الله عنهما .

٨- أن الخلاف بين عمر وهشام رضي الله عنهما كان عن كيفية التلاوة وليس عن التفسير والمعنى .

٩- ومنها : دفع توهم ما ليس مرادًا : ﴿ **فاسعوا إلى ذكر الله** ﴾ (فامضوا إلى ذكر الله) .

١٠- ومنها : بيان لفظ مبهم على البعض .

١١- تجلية عقيدة ضل فيها بعض الناس ؛ كما في قوله تعالى : ﴿ **وإذا رأيت ثم رأيت نعيمًا وملكًا كبيرًا** ﴾ بضم الميم وسكون اللام في (مُلْكًا) أو فتح الميم وكسر اللام فتقرأ : (مَلِكًا) .

١٢- ومن أهم هذه النتائج : بيان أن القرآن معجز بجميع حروفه وقراءاته فالإعجاز حاصل أيًّا كان الحرف الذي يقرأ به القارئ !!

١٣- وآخر هذه النتائج : أن من قرأ بأي حرف من الأحرف السبعة فقد أصاب وجه الصواب [1] .

هذا والله أعلى وأعلم وصلي الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

* * *

(١) انظر : النشر في القراءات العشر : جـ١ ص٢٨ - ٣٠ ، مناهل العرفان : جـ١ص١٣٨ وما بعدها ، فنون الأفنان : حاشية ص ١٩٩ .

facebook.com/MasjedAltawhed

موقع التوحيد بلبيس

ثبـــت المراجـــع

١- جامع البيان في تفسير القرآن - تأليف أبي جعفر محمد بن جرير الطبري طبعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م . الناشر دار الحديث - القاهرة .

٢- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - تأليف أبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي - تحقيق وتعليق جماعة من العلماء - الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ - ١٩٧٧م - الناشر : إحياء التراث - الدوحة - قطر .

٣- الجامع لأحكام القرآن - تأليف أبي عبد الله محمد الأنصاري القرطبي تصحيح أحمد عبد العليم البردوني - الطبعة بدون - الناشر بدون .

٤- النشر في القراءات العشر - تأليف أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري - تصحيح ومراجعة الشيخ على محمد الصباغ - الناشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت .

٥- فنون الأفنان في عيون علوم القرآن - تأليف أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي - تحقيق د. حسن ضياء الدين عتر - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م - الناشر : دار البشائر الإسلامية - بيروت - لبنان .

٦- الإتقان في علوم القرآن - تأليف جلال الدين عبد الرحمن السيوطي . تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم - الناشر : مكتبة دار التراث - القاهرة .

٧- مناهل العرفان في علوم القرآن - تأليف محمد عبد العظيم الزرقاني . الطبعة الثالثة - الناشر : دار إحياء الكتب العربية - القاهرة .

٨- مباحث في علوم القرآن - تأليف : مناع القطان - الطبعة الثامنة ١٤٠١هـ -

صفحة موقع التوحيد بلبيس

altawhed.net

١٩٨١م - الناشر : مكتبة المعارف - الرياض .

٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري - تأليف الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م - الناشر : دار الريان للتراث .

١٠- صحيح مسلم بشرح النووي - تأليف الإمام النووي - طبعة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م - الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت .

١١- مع القرآن الكريم - تأليف شيخ الأزهر جاد الحق على جاد الحق . الناشر : الأمانة العامة للدعوة الإسلامية بالأزهر .

* * *

١٢- لسان العرب - ابن منظور

facebook.com/MasjedAltawhed